الطبعة الثانية

عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم
الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي

٦٤

الأسطنبوليّة في الواجبات العينية

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي
المستشهد سنة ٩١١ هـ

۞ هذه الرسالة الاعتقاديّة لأحد أشهر فقهاء الإماميّة في القرن العاشر والمشهور بالشهيد الثاني، فقد نال رحمه الله الشهادة قتلاً يوم الجمعة رجب سنة ٩٦٦ هـ في اسطنبول (وعلى رواية استشهد في قرية تسمّى بايزيد وحُمل رأسه إلى اسطنبول) (راجع تفاصيل حياته وشهادته في: أعيان الشيعة: ٧ / ١٥٨ ـ ١٤٣). وبرغم قصر عمره الشريف فقد خلّف تراثاً كبيراً عدّد المترجمون له ٧٩ كتاباً ورسالةً. ومن أهمّ كتبه الفقهية كتاب «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية» في تمام الفقه وهو آخر كتاب صنّفه، ولا زال هذا الكتاب يدرّس في معاهد الشيعة وحوزاتها العلميّة.

أمّا هذه الرسالة الاعتقادية فقد صنّفها وهو في اسطنبول حيث سافر إليها ودخلها يوم ١٧ ربيع الأوّل سنة ٩٥٢هـ وخرج منها ١١ رجب سنة ٩٥٢هـ بحسب رواية ابن العودي، وهي كما جاء في مقدّمتها: (رسالة مشتملة على ما لا يسع المكلّف جهله من معرفة الله تعالى وما يتبعها من أصول الدين والعبادات العينية على وجه الاختصار)

وقد أوردنا القسم الأوّل وتركنا الثاني لخروجه عن غرض هذا الكتاب.

اعتمدنا في هذا التحقيق على نسخة فريدة تملكها مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف وهي ضمن مجموعة برقم ١٧٥٧/٣ جاء في آخرها (فرغ منها مؤلّفها في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة في مجلس واحد، وكان الخلاص في سادس شهر صفر ختم بالخير والظفر).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وعترته الطاهرين

وبعدُ : فهذه رسالة مشتملة على ما لا يسع المكلّف جهله من معرفة الله تعالى، وما يتّبعها من أصول الدين والعبادات العينيّة على وجه الاختصار.

فأوّل ما يجب على المكلّف أن يعرف: أنّ الله تعالى موجود واجب الوجود. والدليل على ذلك أنّ العالم هو ما سوى الله تعالى حادث ممكن، فلو لم يكن واجب الوجود موجوداً لم يكن للعالم وجود، لأنّ وجود الممكن من غيره، ولا خارج عنه من الموجودات غير الواجب تعالى. وإذا ثبت كونه واجب الوجود ثبت كونه قديماً أزلياً باقياً أبدياً، لأنّه لو جاز عليه العدم لكان ممكناً. وكونه واحدٌ ليس بجسمٍ ولا عرضٍ ولا في مكان ولا مرئي، ولا مركّبٍ ولا حالٍّ في غيره ولا غيره حالّ فيه، لاستلزام ذلك كلّه كونه ممكناً حادثاً ، وقد ثبت أنّه واجب الوجود، ولزم كونه قادراً مختاراً لأنّه خلق العالم المشتمل على الحوادث، فيكون قادراً. وكونه عالماً لما يشتمل عليه مخلوقاته من إحكام الصنعه وإتقانها، وقدرته وعلمه شاملان لجميع الأشياء، لأنّ نسبة جميع الممكنات إلى الموجب على السّوية، فتعلّق القدرة والعلم ببعض ذلك دون بعضٍ ترجيحٌ من غير مرجّح. وقدرته وعلمه يستلزمان كونه تعالى حيّاً، لأنّ غير الحيّ لا يقدر ولا يعلم. وعموم عِلمه يقتضي كونه سميعاً بصيراً مريداً كارهاً مدركاً، لأنّ مرجع هذه الصفات كلّها إلى العلم. فإنّ معنى كونه تعالى سميعاً بصيراً أن يعلم المسموع والمبصَر، ومعنى كونه مريداً وكارهاً أنّه يعلم الفعل المشتمل وجوده على المصلحة فيريده، والمشتمل على المفسدة فيكرهه. ومعنى كونه مدرِكاً أنّه يعلم الأشياء على أتمّ وجه، وعموم قدرته

تدلّ على أنّه متكلّم، يعنى أنّه خلق الكلام المركّب من الحروف المسموعة المنتظمة. وهو تعالى عدل حكيم لا يفعل القبيح ولا يريده، ولا يخلّ بالواجب، لأنّ ذلك نقص والله تعالى منزّه عنه. ومن عدله تكليف المكلّفين ليعرضهم للثواب الدائم، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل إليهم، ويعرّفهم ما يريده منهم ويكرهه.

وخاتم الرسل نبيّنا محمّد ﷺ، والدليل على نبوّته ما دلّ على نبوّة سائر الأنبياء من دعوى النبوّة، وتصديق الله تعالى بإظهار المعجز على يده، ومعجزاته ﷺ أكثر من أن تحصى مثل: انشقاق القمر، وينبوع الماء من بين أصابعه، وحَنين الجذع اليابس إليه، وتكلّم الحيوان الصامت له، وإطعام الخلق الكثير من الطعام القليل مراراً. وأظهر معاجزه وأدومها القرآن العزيز، الذي عجزت الفصحاء عن معارضة سورة قصيرة منه. ودليل ختمه الأنبياء قوله تعالى: ﴿**وَخَاتَمُ النَبيّين**﴾. وهو صلّى الله عليه وآله وجميع الأنبياء معصومين من جميع الذنوب، مأمون عليهم السهو والغلط، ليحصل الوثوق بما يأمرون به وينهون عنه، وتنقاد إلى طاعتهم القلوب.

ولمّا كان الموت حتماً على بني آدم، فلابدّ في حكمة الله تعالى من نصب خليفة للنبيّ بعد موته، يحفظ دينه، ويؤدّه إلى الناس كما أنزله الله تعالى. معصوم من الذنوب كما في النبيّ، موجود في الخلق ما بقي التكليف، منصوصٌ عليه من الله تعالى أو من النبيّ، أو من إمامٍ مثله، لخفإ العصمة على الناس. ولم تحصل العصمة والنصّ بعد النبيّ ﷺ إلّا لعليّ وأولاده الأحد عشر عليهم السلام، وهم: الحسن الزكيّ، والحسين الشهيد، وعليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمّد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرضا، ومحمّد الجواد، وعليّ الهادي، والحسن العسكري، والخلف المهدي الحجّة محمّد بن الحسن عليهم السلام، فيكونوا هم الأئمّة.

ومن النصوص الدالّة على إمامتهم عليهم السلام: قول النبيّ عليه السلام: «مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ

مولاه»، «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، «سلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين»، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُه وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُم راكِعُون**﴾، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «هذا ولدي الحسين عليه السلام إمام ابن إمامٌ أخو إمام، أبو أئمّةٍ تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم».

والمهدى عليه السلام إمام هذا الزمان بالنصّ. واللّطف واجب على الله تعالى.

ويجب اعتقاد المعاد، وحشر الأجساد، وبعث الأرواح لثواب المطيع وعقاب العاصي، ﴿**هنالك تبلوا كلّ نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحقّ**﴾ لأنّه ثبت عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أخبر بذلك، فيكون حقّاً. والقرآن [يقول] به هنالك: ﴿**تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**﴾. والمؤمن المطيع مخلّد في الجنّة أبد الآبدين، والكافر مخلّد في النار دهر الداهرين، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً من فسّاق المؤمنين، فعسى الله أن يتوب عليهم إذا تابوا في دار الدنيا، ولا تحصل التوبة إلّا بالخروج من مظالم العباد، وقضاء الصلوات الفائتة وسائر العبادات المتروكة التي تقضى. والندم على الفائت، والعزم على ترك المعاودة، فإن لم يتوبوا ولم يتّفق لهم عفواً من الله تعالى ولا شفاعة، عذّبوا بالنار وعلى قدر استحقاقهم؛ ثمّ يخرجوا منها إلى الجنّة.

ويجب الإقرار بجميع ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله من أحكام الدنيا والآخرة، ومنها: الشرائع، وعذاب القبر، وسؤال منكرٍ ونكير، والحشر، والصراط، والميزان، وغير ذلك.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعالم بهما، إذا جوّز التأثير وأمِن الضرر، والتناصر والتعاضد على الخير، والإنصاف والصدقة، وشكر المنعم.

والعبادات الشرعيّة التي كُلّفنا بها: فمنها: الصّلوات الخمس....

۞